

أول أكتوبر سنة ١٩٢٤

(السنة الخامسة)

العدد الأول

رَوْضَةُ الْبَلَابِلِ

مجلة موسيقية فنية أدبية شهرية

المجلة العربية الأولى من نوعها

محررها ومحررها - اسكندر سليمان

رئيس المحررين - يعقوب عيسى

سكنها عشتة عشتة



RAWDAT-UL-BALABEL

Revue Musicale Artistique Littéraire Mensuelle

La première dans la langue arabe

Directeur - Rédacteur

Alexandre Chalfoun

Directeur du Conservatoire Égyptien de Musique

الإدارة بشارع كادشك رقم ٧٢ بالقرب من ميدان باب الحديد

Rue Clot Bay No 72 Près Place Bab-el-Hadid

أذا شئت أن تعلم من كان من العلماء والأطباء فاجتهد في سبيلها

الموسيقى من روائع الفنون لا تتركها في أيديهم

«وكلاء روضة البلابل»

في مصر : نعمة افندي منصور - وعنوانه : شارع العباسية رقم ٤٨

دمشق : مشيل افندي الله ويردي

في البرازيل : الياس افندي سليمان اليازجي المقيم في سان باولو وعنوانه :

III = Snr. Elias Yazigi, Caixa, Postal 1393, S. Paulo, Brazil

مجلة روضة البلابل الموسيقية

اشترائها

لجنة	لجنة
٩٠	١٧٥
٨٠	١٥٠

والاشتراك يدفع مقدماً بحوالاة على مكتب بوسنة القفالة بالقاهرة

تياترو حديقة الاز بكية

«شركة ترقية التمثيل العربي»

عكاشه وشركاهم

نوالي الشركة تمثيل رواياتها التمثيلية بجميع أنواعها من تراجمي ودرام وكوميدي وأوبرا وأوبريت
او اوبرا كوميك وكوميدي دراماتيكي بمسرحها العظيم المشيد على أحدث طراز وجوقها الذي يضم اقدر
المعروفين في القطر المصري

(مواعيد التمثيل)

يوم السبت والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس من الساعة ٩ مساء يوم الجمعة والاحد (حفلات
هارية) تبتدى الساعة ٦ ونصف

طبعة عشرين بالعملة المصرية

رَوْضَةُ الْبَلَابِلِ

مَجْلَمُ مَوْثِقِيهِ قَنِيهِ أَوْتِيهِ شَهْرِيهِ

منشأها ومحررها الاستاذ اسكندر شلقون

العدد الخامس

اول اكتوبر سنة ١٩٢٤

العدد الاول

أنشودة الربيع الخامس

فـ الروائع والمعائب لك ما حيت علي واجب
انعتني لكم يا تملو بمحدثك المتعاب

أهواك يا فنّ البلا..... بل في المشارق والمغارب
أهواك في قيثاري أهواك في عود مداعب
أهواك في الصوت الجميل يسيل من تبع اللوالب
أهواك في الناي الحز..... بن مردها لحن القياهب
أهواك في معنى العلى أهواك في لغة الاعارب
أهواك في لحن العوا..... طف والمواعظ والتجارب
أهواك في لغة الازا..... هر والروابي والسباب
أهواك في وصف السجا..... يا والمزايا والمناقب
أهواك في يوم السكر..... بهة في الجحافل والمواكب

أنت البلاغة والنصا..... حة والبيان لمن يخاطب
أنت الذي أحبي القر..... يض فثاله أعلى المراتب

أوحيت سحرًا للورى وملائته من كل جانب
انت الجمال من الجمال... الى الجمال لكل راعب

...

أحييت في نفسي الرجا ورفعتها فوق الكواكب
وملائت قلبي بالشجاعة... والبسالة في التوائب
لاقيت فيك الصعب والا... هوال من كل المذاهب
وحرمت نفسي في سبي... لك كل أنواع المطالب
ورزئت فيك بكل مفر... ومأفون متغضب
ورأيت فيك الادعاء... ذوي الحباث والمارب
وطوائف الجهال نستجدي باسمك المآدب
كل يظن الفن من نوع المآكل والمشارب
فتوغلوا بالفن أعماق المألوس والمخراب
كم من سخيخ لحنه التهر... يف والتضليل كاذب
طلب الزعامة والامامة... والرئاسة والمناصب
والكل قد لاذوا به خطأ وقد جهلوا المواقب

...

والخلصون لفنهم حاقت بهم كل المصائب
هضمت حقوقهم التي شلدوا علاها بالتواضب
لاقوا الشدائد والصكوا... رث والمظالم والمثالب
لكهم وقضوا الحيا...ة لفنهم رغم المصائب
رفعوا لواء حقائق والحق لا يرضي الثعالب
قد اقسموا أن ينقذوا فن السما من كل غاصب

...

أما أنا فلكم ذهب...ت ضحية القوام المقارب

لمكني مرقمهم براءة الحق المراقب
وكشفت شذثة ونهر.... يقاً لهم ملء الجوانب
فبدت حقيقة جهلهم وهرائهم حول المضارب
والحكم للتاريخ يرى صادقاً من افك كاذب

يا قوم ان الفن محتاج لابطال تحارب
يا قوم ان الفن ير.... جو من رجال الرأي صائب
يا قوم ان الفن يد.... تمس النجاة من الشوائب
يا قوم ان الفن في ال... شتيف والتهديب راض

هيا نهضوا وتداركوا.... واخذوه من المعاطب
فتهل الاجيال باسم جهادكم فوق السحاب
اسكندر شاهون

الفن في مفترق الطرق

(عصر الحمولى وعثمان)

كان عصر الحمولى وعثمان عصر ابتكار وتجديد ولو استمر الفن منذ ذلك العصر حتى ذلك
اليوم سائر في طريق الرقي الذي ابتدأ به مواصلاً بمجهوداته في التجديد والتقدم بنشاط ذلك
العصر لرأبناه في عصرنا الحاضر بالغاً مبلغ الدهشة .

في ذلك العصر كان الاستاذان الحمولى وعثمان يتباريان في الفنون بالاغني ويتسابقان في
مضمار الابتكار والتنوع .

يظهر (الدور) في دائرة الفن . فيتناوله الحمولى من جانب ، وعثمان من الجانب الآخر ،

فالمذهب يتيقن عليه ويحافظان على صورة تلحينه الاصلية ما خلا في بعض الاحيان النادرة اذ يخالف أحدهما الآخر ، فيلحن كلاهما لحناً مختلفاً لشعر واحد ، كما حدث في الدور المعروف « بعد الخصاص جبي اصطلاح » ولنا في التلحين الذي وضعه المحولي لهذا الدور كلمة خاصة ننشرها في حينها .

أما « الفصن » فلا يحافظان فيه الا على بعض العبارات الاصلية والماءاتي الرئيسية ، ويكون في أكثر الاحيان بين أيديهما موضوعاً للتغيير والتبديل ، فيذهب كل منهما فيه مذاهب مختلفة شتى في التفنن وحسن الصناعة ويجعله ميداناً لخيلاته الموسيقية ومقدرته الابتكارية وقريحته الفنية ، فتسمع الناس في الدور الواحد غناءً من المحولي غير الذي تسمعه من عثمان ، وعبارات يلقيها الثاني على مسامع الناس تختلف عن تلك التي يلقيها الاول .

هذا له فن وذلك له فن ، والاتقان والابداع مبتغى الاثنان ،

زد على ذلك انهما لم يخضعا حينما من الاحيان لفكرة التقيد والتزام وحدة الصيغ ، بل كان لا يفتك كل منهما دائماً على التحسين مواصلاً للتقبح والتعذيب والتصحيح ، فتسمع الليلة من المحولي دوراً رى فيه فناً وابداعاً جديدين عما كان عليه هذا الدور بعينه بالامس ، وهو لا يكتفي بما ألهمت اليه قريحته الليلة بل يستمر باحثاً على لآلي فنية جديدة لفعده .

كذلك عثمان ، فقد كان ذا باع طويل في ابتكار الالوان الجديدة المختلفة العجيبة ، وكما كان يوسع الجملة الموسيقية الصغيرة تقليباً وتغييراً وهو مع ذلك داخل مساحة ضيقة من الاصوات لا تزيد في بعض الاحيان على أربع أو خمس درجات صوتية .

هذا فضلاً عما كان ينتدحه الاستاذان من العبارات العجيبة (والحركات) الغريبة ، مما كان يجعل الناس يتهاقون على سماع غنائهما نهافت العطاش على المنهل المذهب ، ويتزاحمون حولهما تراحموا لم تر المين مثله في الشرق .

ذلك كان عصر نشاط في كبري خدعت شعلته بمد موت هاتين العبقريتين الكبيرتين . مات عثمان ثم مات المحولي ، فمات موتهما روح الاختراع الموسيقي وتلاشت سجية الابتكار ، ودالت دولة للتفنن والتجديد كانت ذات شوكة عظيمة ، وانقرض عصر الارتجال الموسيقي والابتداء اللحني وتلك الخطابة الفنية الخلابه التي كانت تسحر القلوب والاليل بل التي كان

فيها الدليل الا كبر على تفوق المغني الفريد وجدارته بلقب الاستاذ المبدع الفنان . وحدث بعد
فقيدي الفن الكبيرين فراغ كبير لم يملأه أحد حتى اليوم .

عصر التقييد والتقليد

مات عثمان ومات الحولي فانتقلت الموسيقى عونهما من عصر الابتكار والنشاط والحركة
الى عصر التقييد والتقليد . فكان عصر ناضب لا اخضرار فيه ولا ازدهار . عصر اشتدت فيه
زعة المباراة في الكمية لا في الاجادة ، عصر راجت فيه سوق التلحين التجاري وعظمت فيه
حركة المنافسة في الانتاج لا في ابتكار الجديد واختراع الحديث من الانواع . وانتشار
(التونوغراف) أوجد عند الملحنين فكرة العمل المربع لا للفن .

قد يترض بعض أنصار العصر الثاني على ما قوله هنا ويدعي ان أعمال ذلك العصر لم
تكن دون أعمال العصر الاول من حيث القيمة بل ربما زادت عليه من حيث الكمية ، فنقول
له ان الخبر الذي لاشك فيه هو ان العصر المذكور لم يحدث في الفن حادثا جديدا ولم يأت الناس
بشيء من عنده ، أراح نفسه من عناء التفكير ومجهود الابتكار ومشقة البحث على نوع من
الالخان جديد ونسج على منوال العصر السابق وظن ان هناك النهاية ، وان لم يعد في الامكان
أبداع مما كان ، وان هناك يقف الفن عند أقصى حدود الكمال ، وهناك تبلغ الموسيقى أعلى
درجات الجمال ، فكان وقوفه مثل هذا الموقف عملا من أعمال العاجزين ، والعجز صفة من
الصفاء التي تبرأ منها قريحة الفنان ،

ولا شك ان وقوف العصر الثاني حيث انتهى العصر الاول كان دليلا على عدم التقدم الى الامام
وعدم التقدم الى الامام هو تأخر لاشك فيه في عرف قانون الارتقاء . بل في عرف قانون الفنون ،
لا ننكر ان العصر الثاني قد أخرج كثيرا من النفائس . ولكن هل يقول لي أنصاره لماذا
لم ترج بضاعته ، ولماذا أعرض الناس عن نقاشه ، بل لماذا كان الناس دولما يمدون أيديهم الى
العصر الاول ويتناولون من خزائنه بعض ما حوته من المصنوعات التي نمرها غبار الايام ،
بل لماذا غللت خزانة العصر القديم مفتوحة حتى اليوم وخزانة العصر الذي تلاه مغلقة
الابواب أو تكاد ؟

ان وقوف العصر الثاني حيث انتهى العصر الاول وعجزه عن التجديد والابتكار في
الانواع كازدياد من الاسباب التي جعلت كوكب الفن الذي بدأ يتلاشى في العصر الاول يشحب
ويكفر في العصر الثاني

نعم كان العصر الثاني ذا محصول كبير ولكنه كان بلا فكرة جديدة، ولا وضع جديد،
ولا بادرة من بوادر الابتكار، ولا شخصية جديدة، ولا استقلال في العمل مع ان المجال
واسع والفن غير محدود.

الناس يحبون الجديد والجديد بعيد، كسدت سوق الفنانين كساداً محزناً، وراجت سوق
المغنيات الخليعات، واستماض الناس عن فن من الموسيقى جديد بفن من الخلاعة جديد، ومن
هنا اتجه التيار الفني متجهاً جديداً، وهدد كرامته عامل من أشد العوامل فتكاً في الفنون. وكان
عصر ثالث راجت فيه السلع الموسيقية ونمت فيه عوامل فساد الاخلاق

تكرر جيش النسوة المغنيات كثرة أساءت الى الفن أكبر اساءة وساعد على ذلك اقبال
الناس على معارض خلاعاتهن، والخلاعة مغنطيس قوي يجتذب الاكثريه العظمى من
الجاهل في كل مكان.

رأت طائفة الآلاتية الباشة رواج تلك البضاعة وشدة الزحام حولها فتجول رجالها في
أسواق الخلاعة ولهم ضالة منشودة

لا يكادون يفترون باحدى الخليعات فازت من الطبيعة ببضعة من الرنة الطلية وجزء يسير
من الجمال الصوتي حتى تجاذبونها كل النواحي ويلقون عليها دروسهم العاليه، فلا يمضي شهر حتى
تعي الموسر بضعة من الطقاطيق السخيفة البذيئة ودوراً أو دورين من التي يجتها الاسماع، فيدخلون
بها الى أسواق روض القرج وأمثالها باحتفال عظيم، ويرفعونها فوق «التخت» وينادونها «الست»
أو السيدة أو (الاسطى). ولا تسدل عما تجنيه تلك «الستات» الزفات من الارباح وتتناولنه
من المراتبات.

وكم من ست حقيقية فيصها الطاهر ووشاحها الشرف وحياتها صفحة من صحائف العفاف
تسكن الدار الحقب. وحضرة «الست» المطربة تسكن القصر العالي وتمتطق بالخر والديباغ

«العصر الحالي ومرض الطقاطيق»

(وسبب انتشاره)

قد نبئت الشوك ورداً، وكثيراً ما تظهر المواهب في أرحام البيئات وأشدّها سقوطاً. ولكن تلك اللسوة اللاني اعتصبن الحكم الفني في مصر لم يظهر بينهن واحدة من ربّات المواهب الفنية وهذا سبب من الاسباب التي تدعوهم الى ان لا يطلبين من مواد الفناء الا أبسطها ومن الالحان الا أسهلها. وأي مادة أو لحن أبسط وأسهل من الطقاطيق ذلك النوع السخيف البذيء الذي يتلأم مع سفاهة أخلاقيين وبذاءة حيّاتهم !

وكان عصر الطقاطيق النهي . . .

وكانت دولة الطقاطيق المعظمى . . .

اكنسحت الطقاطيق قديم الفن وجديده !

مسحت الطقاطيق فنّ الذي قضى وفنّ الذي يسمى ! وانتشرت بين الناس انتشاراً لم

تنتشره الكتب المقدسة

مات الدور ومات التوشيح ومات جميع الانواع الموسيقية ما خلا الطقطوقة فقد أصبحت

صاحبة الاحترام والسيادة والاستبتيّة في كل مكان

اطرح في السوق أسخف الطقاطيق وأبعدها فحشاً ووقاحة وسفاهة في الالفاظ فلا يمضي

أسبوع حتى تتداولها اللسان وتنتشر انتشار الوباء الجارف

ثم تبادر احدى معلمات البيانو الى طبعها بالعلامات الموسيقية (بعد ان تسجلها في المحكمة

طبعاً) فتخططها الاوانس والقواني وربات الخدور وكذلك الشبان والاكثرية الكبرى من

الفواة فاهذا الجنون !

وينظم الشاعر الاديب شعراً جيلاً هو آية من آيات الوحي الاعلى ويلحنه ملحن ماهر نشيداً

جيلاً مرقصاً فيخرج في ثوب من الجمال الادبي والفني لا مثيل له ويعرض في الحوانيت الموسيقية

فلا تباع منه نسخة واحدة فها هذه المصيبة !

حدثني صاحب متجر كبير من المتاجر الموسيقية قال :

« كنت ذات صباح أتناول قهوة الصباح في متجرني وإذا بمركية فاخرة يجرها زوج من الجياد المطهية وقفت أمام المتجر والمحدرت منها سيدة تلوح عليها دلائل العز والجاه ودخلت إلي وبعد التحية سألتني قائلة :

هل عندك طقطوقة (. كبيره كدا ليه يا فتدي) مطبوعة للييانو
فدهشت لهذا السؤال المفاجيء وكدت انطلق في الضحك ولكني غمالت تقبي وقلت
للبيدة بابتسامة :

ان هذه الطقطوقة لم تطبع بعد

فاستأنفت السؤال قائلة :

ألا يوجد عندك طقطوقة « شد العمه شد » و طقطوقة « لرخي الناموسيه »
فقلت لها اذا كان لا يد لك من هذه الطقاطيق فيمكن كتابتها بخط اليد وغنيها مضاعف
لثمن العايح . فوافقت ودفعت الثمن مقدما ومضاعفا وانصرفت ثم عادت في الغد وأخذت مطلوبها
وقد روى لي صاحب هذا المتجر وسواء شيئا كثيرا من أمثال هذه الحوادث . أوليست
هذه كارثة من الكوارث الفنية ؟ بل أليس من الكوارث الفنية ان نرى الطقطوقة الساقطة
تتصر على أنواع الفناء قاطبة انتصارا لم يبلغ الدور أو الموشعة أو أرقى أنواع الفناء عشر معشاره
في أي زمن من الأزمان ؟

بل أليس من المعجيب المدهش بل الحزن المفجع ان يهزم أساندة التلحين الراقي الافضل
وأقطاب التأليف الموسيقي العظام أمام ملحني الطقاطيق ، فتندل سادة الفن وأسود زعاقته ؟؟

هذا هو عصر الابتذال الفني والأنحاط الموسيقي الادبي ، هذا عصر انتصار السخاقت
وسيادة السخفاء ، هذا عصر استغلال القبايح الموسيقية ورواج اسواق الذين لا يهمهم من الموسيقى
الا استغلالها بكل الوسائل ، وجني الارباح وجمع الاموال في معارضها غير مباليين ان تصبح كل
معانيها خلاعة وسفاهة او رجسا وفاحشة ،

أما عن الملحنين فلا تسلم ، فقد أصبحوا جيشا جرارا يملأ البقاع والقلاع ، وبعد ان كان
التلحين في الادوار السابقة مهنة الاساندة (الرؤساء) أصبح اليوم مهنة عابري السبيل ،
وليس في المهمة اليوم أدنى مشقة ، فخمس من المقطوعات الرجزية حوت ما يمكن لقرائح

بعض الناضجين أخرجه من المعاني المهوكة والعبارات الرجسه تساق في لحن موسيقي يتلاءم مع تلك المعاني . يحملها حضرة المرحن التابعة الى حضرة (الست) المتفنتة .

فحضرة الست تنقيها من ناحية على الجماهير وتشرها في الخفيل . ومعلمة الياء وتنقطها من ناحية أخرى فتطبعها بالعلامات الموسيقية وتوزعها في مساكن العائلات وهرق (المزبنة) من ناحية ثالثة توسعها عزفاً في الشوارع والحارات فتتشر الطقطوقة في فيها من معاني الفسق والرجس انتشاراً ليس له مثيل

أريد أيتها القاري الكريم ماذا من هذه الطقطيق السافلة كي تلمس لنا عذراً على ما نكتب ، دونك هو :

ما تخافش علي • أنا واحد مسجوريه

في العشق يانت • واخده البكالوريه

(غصن)

اقعد سبت • قاي مشغولك • ولما تشعل • لهاليل نارحك

ارخي انا موسيه • وأنام لي شويه • وأحبكها • واشبكها

بختين دوس • واض وابوس • وازل على رسمك • حبتك ببتك

(غصن)

ليلة ما نجبي • فوت جنب البيت • وانده تلاقيني • في أوضة الثواليت

مسنيه • من المصريه • على شباكها • حط الفاكهه

مادام الساب • من غير رواب • بين دالي قولك • خبطك ربطك

(غصن)

أنا لما استأطف • ما يهمني بابا • بس ابقى اعطف • وتعالى امبابه

خديني في دوكة • جوا فلوكة • ونكر كرك • وتنهكر

وفي وقت صفاك • ألعب وياك • لعله على كعبك • حطه يابطه

ذلك هو نموذج عال من ذلك النوع الفاخر من الاعاني المصرية فما رأيت أيتها القاري ،

بل ما رأيت فيها الزوج الذي نشي زوجه (بيانو) فتكون أكثر عايتها من هذا النوع

بل ما رأيت أبها الوالد الخليل الذي يأتي لسكربتاته المصونات بعمليات البيانو بفكرة
الاكتثار من معلوماته ورفع قيمته بين الزمان وظلمار مواهبه ولفخرة بصفاته فتكون
أكثر الدروس من نوع هذه الطعاطيق الفاضحة المحملة؟

بل ما رأيت أبها الشقيق الشقيق وقد عدت الى دارك بعد العمل فالفيت الاخت العزيزة
تماماً أرجاء الدار بفنمات « ما تخفى علي » « دا » وحده سجوريه /

نحن لا نعرف من هؤلاء لرجاء بين الذين يسوقون الى الناس مثل هذا الكلام . ولكن
الذي طنه هو ان بين هذه الطائفة فئة من الادباء الاضلل الذين لم يظلمو هذه الطعاطيق
محبة في شر ما يظلموا بل محبة في اختبار مقدرة قرائحهم في مثل هذا النوع من لرجل . فالي
هؤلاء ، توجه كلمة من كلمتي . وأستعظمهم بحق الشعر وكرامة الادب ان يهجروا هذا النوع
ويبدلوا من تسخير أقلامهم لمثل تلك السخافات التي لا تليقهم الا مقربين بلها محول من محول
هم محاسن لاخلق فليقموها على خدمة لادب والبن وقوية الضعيف من الاخلاق .

لقد سادت لطفطورة تلك السيدة معتزة وانتشرت كل هذا الانتشار المقيت ولكن
ذلك لم يهزم أصدار الفن الصحيح لرقى ولم يبق لهم في كهوف الانكماش والضمير في مصر
رجال فن وقفوا لا يمحار على خدمة الفن وزيته وعلى ان يلبغوا بالموسيقى أعلى القوي .
هم ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يقوموا ذلك لبيار العشم وحكمهم يتوا في أما كهو واستروا
يملكون بكل قواهم على تدعيم أركان الفن الصحيح وترسيخ اقدمه بأشياء جديدة من أنواع
الاشيد لاخلقية والاجتماعية ، الفلسفية والوطنية والقومية عا في ذلك بعض « المتولوجات »
دات المعاني الرقية . وليطيقوا نفساً . فاللقاء للاصلح وتلك سنة من سنس حياة ولا بد
للبيان الوقف على الاساس العدم من ان يهار وسيرور قريباً ان المتطورة بعد ان بلغت
عالي الرؤوس ستصبح تحت الحال وان كل شيء سيأخذ مكانه فان كان ساقطاً فكانه في الدرك
الاسفل وان كان جليلاً فليأخذ مكانه حيث تحفظ التحف والناس

لقد أصبح للموسيقى أصدار أقوياء ورجال عظماء ولم يحرم الفن في العهد الاخير غير
المخلصين وهمة أرباب الحكم ومن يديم لاسر وبالرغم من القشل الذي أصاب بعض الهيئات
العنية في بعض انحاء القطر فلا يزال في مصر هيئات فيه قوبة جديدة بكل انجذاب وثناء

وأفراد متفانون يذلول النفس والنفس في سبيل رفع شأن الفن والبلوغ به الى ناصية المجد
وقد تم ما كنا نتمناه منذ سبعين سنة وسادتي به في « روضتنا » منذ نشأتها وهما هي
الحكومة قد عظمت على فن الموسيقى في مصر وشملتته نظرة منها ماؤها العطف وبدأت
بالاشراف الفعلي عليها . وقررت ثم ثباتاً إنشاء المعهد الموسيقي الرسمي لمصر . فلا يمر زمن حتى
يرتقي المعنى القوي في جميع الادهار وتكثر فئة الافاضل والمعلمين في الفن وهذا ما كنا نتمناه
على الدول . فيعود للموسيقى عصر الانتكار والاحتراف والمباراة في وضع الانواع الراقية
الجديدة . فتصبح الموسيقى بيت مدرسة عالية تهذيب الاحلاق وترقية العواطف لاسوقاً للنشر
الزائل والدمارات كما هو شأنها اليوم

نحن اليوم في مفترق الطرق ، والفن أمانة في أيدينا وعهد في أكتافنا ، ولكي نبغ بالموسيقى
الى عرش مصابها ، ولكي نصل الى تحقيق آماسنا الغنية ، ولكي نبغ عوسيفنا الغرض المقدس .
وجب قبل كل شيء ان سعد امانة وراحة واحلاص . وان ضحي الغايات الشخصية في سبيل
الغايات العمومية .
صاحب الروضتين

الفنون الجميلة

جريدة أدبية علمية فنية اسبوعية مصورة

(أنشئت لخدمة المهن الجميلة وتعزيزها والحفاظ عليها)

أما لهمة تسحق الاعجاب ان يقوم حضرة الناصب الاديب الكمي افندي بطرس اللادقاني
وجرجي افندي رشيد عازار بإنشاء جريدة خاصة بالفنون الجميلة في بيروت عاصمة سوريا .
قد تصفحنا ثلاثة من أعداد هذه الجريدة فإلميناها جديرة بكل ماسرة ومضيد فمن
تلفت نظراً لصور الفنون اليها ولتتمس منهم ان يمدوا اليها يد المساعدة والتشجيع . ان الشرق في حاجة
كبرى الى الصحف الفنية ومن واجب أبناءه الادباء الافاضل ان يقبلوا على مؤازرتها والعمل
على ما فيه حياتها كي لا تحرم فنون الشرق من رواج خاص يتكلم لسانها

وان « روضة اللابل » تنتهز هذه الفرصة لترحب « الفنون الجميلة » ولتقدم لها عواطف
احلاصها وتزف اليها عبارات التهنئة الخالصة وتبر لها عن سرورها بها . وهي تمنى لها كل تقدم

كل دوايح ونجاح وفلاح — اشترى كفا في سوريا ٢٥٠ غرساً سوريا وفي خارج سوريا ستون فرسكا
مركز ادارتها : بيروت ، نادي الموسيقى الشرقي ، دار العمال الكبرى

لِلرَّسَائِرِ وَالرَّاحِمِينَ

« احب بلادي »

(١) رأيتُ حزناً حليفاً -

وقد طلع المعجر دون رقاد

ضالت وفي عينها الشك -

سلوت عرامي ورمت سواها

وبعت ودادي !

(٢) وهنتك قلبي ورهر صبايا

وكت مثل الوفا في البرايا

فهل لميت هناك الصبايا

همسيت تقضي طوال الليالي

بغير رقاد ؟

(٣) فقت اعظمي وخلي الوجع

فانت الحياة وانت الامل

وانت الحقيق وانت المسمل

وانت وانت وانت وانت

وانت فتواذي !

(٤) وليكن يقال هذا الغرام

غرام قديم اوى في اعظم

احبك من كل هذا الالم

ومع ذلك الحب يا نور شني

احب بلادي !

(موشحة)

يا حمام مالك

(نغمه مبار)

(ميزانها مصودي)

(دور)

يا حمام مالك • بالليل لا ترقد ولا ترقد

(دور)

ما الذي بدالك • تبيت في جنح الدجى ترقد

(دور)

قال ما سؤلك • الشوق أزعجني لالف مبعده

(دور)

قلت ان حالك • كعبة المضي فح وعدد



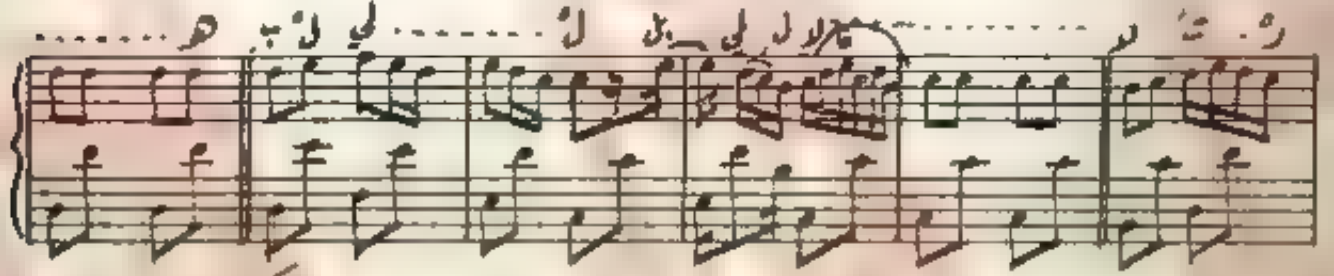
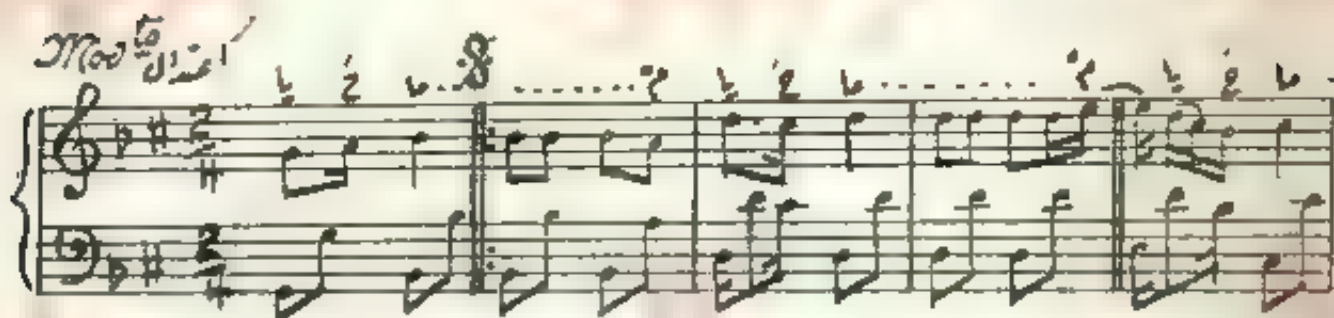


مؤرخه

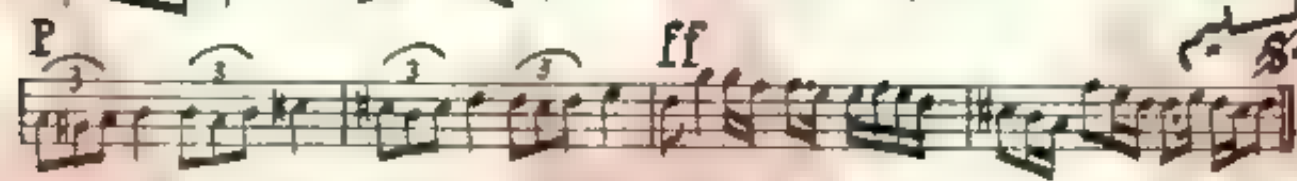
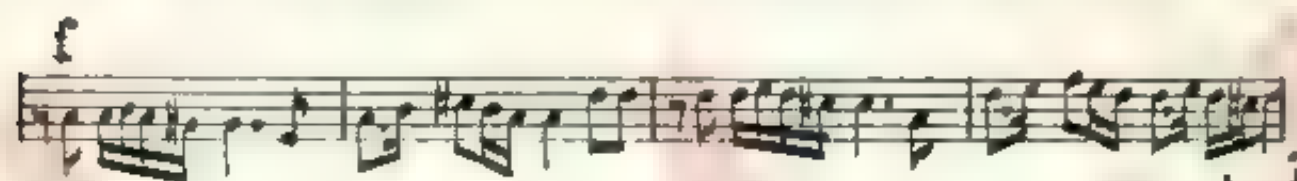


يا همسايه كوك

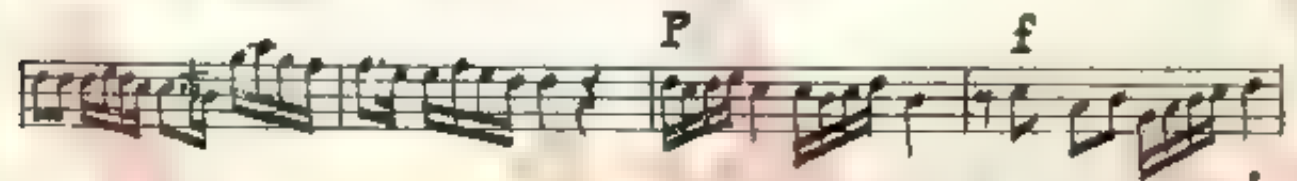
اعمال قاصد



نسلیم



Dolce



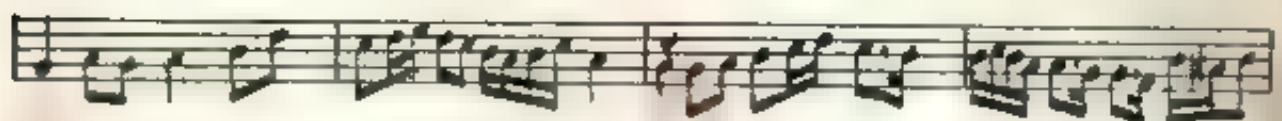
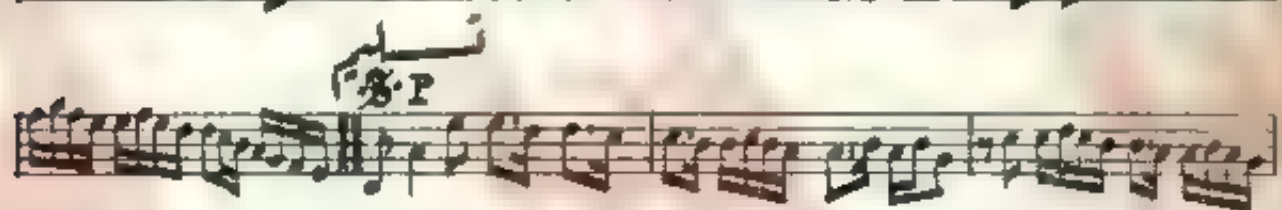
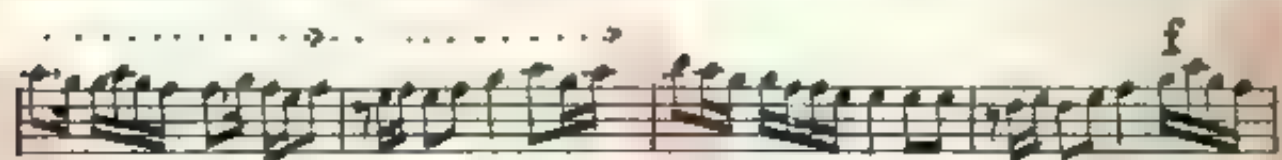
(مجدد روضه البهاری)

(اکتوبر ۱۹۶۴ء)

بیشتر و سیما عثمانی

اصول ثقیل

(نووده Mood)



ولكي نستطيع ان نفهم هذا الفن تمام الفهم وحب ان يكون لنا ذات الفكرة العربية . وان نشعر بالمرس اليه كما كان يشعر به معاصرو الخلفاء . وان نحقق في رؤوسنا عقلية موسيقية مجردة من جميع معلومات الفية . وحب ان تكون حواسنا المدركة للذة الموسيقية بل ان تكون حاسة تلك للذة نفسها عندنا سواء في التأدية أو في السمع سواء في العوامل كاملة في أعماق نفوسنا أو الظارحة عنها مشابة كل لذة له خاصة تلك للذة التي يشعر بها الفنان العربي . أي انه وحب ان تكون طبيعتنا الموسيقية شبيهة بطبيعة ذلك الموسيقي العربي من جميع لوجوه .

أو دا كان هذا لا سدادا ممدوما في سيماء . لا أثر له في تصنيف فليس امامنا الا ان نعرف ان درس الموسيقى العربية يسحق كبير اهتمام وشديد جهد فيه . من شأنه ان يجعلنا معين بن عرق في القدم احترق حلقات كثيرة من القرون . عن دي حيوية عجيبة مذهشة عاش ما يزيد على عشرة من القرون في حالة واحدة ونظر ان يساهل اقل تغيير بالرغم من كل ما يمكن ان يحدثه سوء النقل وبالرغم من انه حرم من التدوين ذلك العامل الوحيد الذي من شأنه ان يحفظ لاشياء ويتناولها من ايدي القدم ليصلها الى ايدي المصور الحديثة .



دائرة المعارف الموسيقية

الفصل الاول

العصر السابق للإسلام

الامر الذي لا مجال فيه للتراع هو ان الموسيقى العربية ليست قديما ناشئا بذاته بل لم تكن أبداً قديما مستقلا سوره وجنسه غير ان تكون مدبورة بشيء من لاشياء للشعوب الاخرى . ولاشك قد تكونت من أصل آخر وحدي العصر السابق للإسلام قد يرجع الى العبرانيين والاشوريين والمصريين .

ولا يجب الالتفات الى رأي بعض المؤرخين الذين يزعمون ان عصر الادب والفنون الاسلامية لم يبدأ الا منذ ظهور النبي . ويؤكدون ان الامة العربية كانت حتى هذا التاريخ في عصر الخاطيه .

ان الجمالية لا يمكن ان تكون الا متناً للجمال الديني . والامر المقرر هو ان دعوة محمد قد اخرجت الامة العربية من دائرة الجهل بالانسان .

على اننا مقابل ذلك نسلم بأنه فيما يختص بالموسيقى كان لقائل الحجاز والبعض أساساً على وحشية دانية ومطامع أصلي . ولكن جاء الفن اليهودي فيما بعد ثم تبعه الفن الفارسي فتركها عليها أثراً عميقاً من آثارها كان ينبغي ان يرايد ارتقاء الامة العربية في مدارج الحضارة وابتعادها عن حشونها القديمة وعوائدها البدوية مصرفة الى حياة الرفاهية والشمع والراحة التي تزامن عادة الشعوب المتحضرة المشغوفة بالآلهة والملاهي .

والمعروف عن الموسيقى العربية في ذلك الزمان شيء قليل ولا غلظت عنها سوى بعض الاساطير والخرائن أي لأراء المذنب على الخدس والاستغناء . ولكن الامر يؤكد هو ان الموسيقى العربية لم تخرج الى عالم لوجود كما خرجت الآلهة مسرحاً من فكر عطاردها بحورها وعذتها أي ان هذه الموسيقى لم تظهر هكذا فجأة كما هي . والبرغم الذي كانت فيه الخلقة على وشك ان توطد نموذجا ذات هامون في يسمع مفرقة موسيقية . دون قالات الموسيقى كانت متداولة . واذ كان الفن في عالم الوجود أيضاً .

على اننا من هذه الناحية نجد انفسنا داخل حدود الاساطير وليس لدينا سوى هذا المورد لتعني منه . بمرورنا من المعلومات التي تعدد الظواهر عن ذلك الماضي السعيد .

عني بعض هذه الاساطير يروي ان الموسيقى من صن لمحي . الله القادر هو الذي اخترعها ليبدو بها وقد توترت له ان يعلمها لعلها قد فتحت بعضها في هذا الفن ومنها ثلاث حداث في دريما بعد ثورة العصيان ضد الخلق العظيم .

وعند ما ارد حلق الدور تلك الارواح الشريرة من مردوس النعيم طرداً أبدياً وفقدت بها الى هاربة الظلمات عقداً لها على ثوبها ضد ارادته المكننة الشقيذين لشي في ثورة عاصفة سادل انه اطلعها على أمرار الصوت الجليل المصعب .

اما تلك الملائكة المنسوب عليها وبينها الحارث الذي استبدل اسمه باسم الميس فقد احدث لتعريف من علم الموسيقى بان تستعمله في غواية الناس ودفعهم الى اقتراف الخطيئة . فأدرك الله حينئذ مقدار القوة السكرة التي وضعها بين ايدي أعدائه وصمم على ان يجردهم من الذكرة الموسيقية . ولكن ليس كان الاسبق ان كان قد بدأ بتعديم الناس تلك الموسيقى السموية واصطلاحهم على مادي . ثممة الاسفهان على كل حال وقد عمدت ارادة سيد الكون في الملاحظة اني شاء هو وقد املس حزية لحافظة الموسيقى . وكان المصائب عظيماً ادم استطاع الناس ان يعرفوا كلاً يتعلق بأمرار تلك النعمة الالهية (١)

(١) كثيرة هي النسخات التي يتمت بها مؤلفو العرب في علم الفنون الموسيقية .

فقد جاء : كتاب الخليل المنسوب لـ كمال الدين أبي الفصّل حمزة بن عبد الله الأرفوي مائتي في السمات ما يعرفه وما لا يعرفه . ولاصعب ان من السمات التي لا يعرفها وهو أجل السمات قاطبة بل هو جميل ان حد لا يستطيع ان يعرفه الا الله

والرأي الشائع أيضاً عند المنحصرين وعلماء الدين في الاسلام هو ذاته في السند حلق لوجود وأورده في تلك الصورة المشابهة في التكامل والعظمة والجلل مما جعل جميع عباده يمتثلون ذلك الكون صنع قدرة الحية بلا حدال

ولما كانت مشيئته تعالى ان يعمر الارض «لكون فقد خلق في تلك اللحظة بعينها وقبل ان يكون الانسان جميع تلك الارواح التي من شأنها ان تحرك حديد البشر في مستقبل الدهور وفي الازمان التي حددها حكمة الناموس حتى يوم الحشر وبعد تكوين تلك الارواح التي رزت من الالهة الالهية أمر الخالق جميع الكواكب والنيازك والاشياء الاخرى ان تدور وتحركت وصحبت لارواح حيث تدور تلك الاشياء التي أحدثت تلك الكواكب وحركتها. ولكن هذا العدد العظيم الذي لا يحصى من الارواح التي حضرت تلك الحملة الموسيقية السموية انقسم الى ثلاث طوائف : الطائفة الاولى قد اعتادت بحفاة اللغة الموسيقية العظيمة. والطائفة الثانية كانت اول من شهوراً بهذه اللغة والمطرفة الثالثة وقد حوت روحاً كبيراً على انه رهم لاهلية كانت مجردة كلياً من هذه الحسنة ومن هذا جاء الشعور العام باللغة الموسيقية عند انقسم الاكبر من بني الانسان. أما الذين يجردون من هذا الشعور فتبقى اليهم نظرة كتبت التي تبقى الى محو طرب نافعه مجردة من العاطفة . وهناك رأي آخر أورده عند القادر محسوس اصل الموسيقى هو .

لما خلق الله آدم أمر الروح ان تدخل الجسد الذي خلق لها وفي الحال بدأ من آدم بوضيعة ولما كان الخلق قد أصبح آدم موهبة الصوت ولما كان له من آدم حركة متسلسلة فقد اجتمع فيه الموسيقى والميل وقد نسي له ذلك ان يسمع الخلق وان يلاحظ الاوجه تاجروا عنهم الانشيد وهناك أيضاً رواية اخرى ورددها جميع مؤلفي لغز تخدمت بعض التفصيلات الهامة يقول المسعودي (١) : سأل الخليفة المأمون في يوم الشعر عبيد الله عن حرداده عن اصل الموسيقى فتعابوا بان حرداده بما يأتي :

« قد قيل في ذلك يا مريد مؤمنين قائلين كثيرة ان اول من اسعمل الحود هو لامك بن مشوش بن محويل بن عباد بن اخو ح بن قاي بن آدم وكان للامك ولداً يحبه حباً شديداً اختطفه لموت فمات حته بشجرة فتقطعت اوصاله ولم يبق الا القعد والبق واقدم مع الاصابع فاجده لامك قطعاً من خشب وهدى وصنعها عذبة وصنع منها عوداً جعل صدره (قصته) شكل القعد وعقبه شكل الساق ورأسه (بحقه) شكل القدم والملاوي مثلها الاصابع والاولتار مثلها العروق حتى اذا انتهى من ذلك عرف عليه وخرج منه أصواتاً موسيقية ولشدت لشدته محراباً مستعجباً الحود .

والعرب يدعون في طريقة الحرب من المناشآت الدويقة والاعتماد على الحرم والاهل في المسائل وما امرعهم في نزام لصمت قائلين «واكفى الله اكبر» والله اعلم .

(١) الامر الذي يجب ملاحظته هو ان المسعودي كان من مدوني الحوادث اكثر منه مؤرخاً . وان الشاعر عبد الله ابن حرداده يسطر هنا روايات لا يدرك لها معنى .

وقد اخترع توبال بن لامك الطبول والدعوف واخترت صلال بنت لامك ايضاً المعارف واخترع
شعب لوط الطباير . واخترع الاكراد آلة موسيقية من آلات النخج ليحدها بها قطعانهم . واهل
خراسان والاقطار المجاورة لها كانوا ينفون على الصنج وهو آلة ذات سبعة أوتار . وكان لاهل الري
وطبرستان والديلم (١) الطباير . وكان غناء السط والجرامقة بالميرورات . وللهذه الكسكة Kinkola
التي ليس لها سوى وتر واحد مشدود على قرعها .

وكان الحداة في العرب قبل كل غناء . وقد كان مصر بن رازي معدي في سمر فسيقظ عن العبير
وايكسرت يده فجعل يقول « ياداه ياداه » فطربت الابل لسمعه هذا الحبيب وجدت في سيرها
فوصف العرب من ذلك شعراً من بحر لرحز وحملوه للحداة . ثم ارتقى رويده رويده الى ان اصبح
ذلك النوع المعروف بحددم . والنصب . وهذا النوع ثلاثة احاس الركابي والسداد الثقيل والهرج
الخفيف . وكان العود يسبح في ذلك العهد منزه . وكان غناء اهل اليمن المعارف ولم يكن لهم في
العرب سوى طريقة واحدة . ولكن كان لهم نوعان من الغناء الجبيري والحففي ولاخر حشني (٢)

(انتهى كلام المصمودي)

(١) ورد في الاصل هكذا : « انا » وهذه تقرأ دليون ومعناها : (١) (العرب)

(٢) وبمقتضى زيادة المائدة ورد في مائة الف المصمودي نسخة في كتاب صروح الذهب

وكان المعتد مشعوقا بالطرب واهل ابيه لمرة وعنه انواع القوم والملاهي . وذكر عبد الله بن
حرداديه انه دخل عليه ذات يوم . في الغناء علة من دونه من ذوي القول والمعرفة والمجاهدين
له خبرني عن اول من اتخذ العود قال بن حرداديه . قد قيل في ذلك يا أبا عبد المؤمن . قاييل كثيرة .
اول من اتخذ اللهو شك بن منوشلح بن محوس بن عدي بن اخنوخ بن قايين بن آدم . وذلك انه
كان له ان يحبه حماً شديداً مات فتمت له شجرة وتقطعت وماله حتى بقي منه فحده واداق واقدام
والاصابع . فاحد خشباً قرعه والسقة فجمع صدر العود كالفرد وعينه كالحق ورأسه كالقدم .
والملاوي كالاصابع . والاونار كالمرق . ثم صرب به وباح عليه فعلق العود قال المصمودي .

ونطق بلسانه لا صر له كنه فحده فبطلت الى قدم

بيدي ضمير سواء في الحديث كما بيدي ضمير سواء منطق القدم

واتخذ موسك بن ملك الطبول والدعوف وصنعت صلال بنت ملك المعارف . ثم اتخذ قوم الطباير
يستملون بها الفسان . ولاكراد نوعاً مما يصغر به فكانت اغنامهم اذا تفرقت صفروا فاحتضمت ثم اتخذ
القرس السى للعود والثاني للطلبوت والسرياني للطلل والصبح والنصح . وكان غناء القرس بالعيدان
والصنوج وهي لهم . ولهم النتم والابعدات والمطاطع والطروق الماركية وهي سبع طرق فاولها سكاف
وهو اكثرها استعمالاً لتعمل الانهار وهو اقصاها مقاطع وامرسه وهو اجمعها لمحاسن النتم واكثرها
تصديداً واتحاداً . وماداروسان وهو تقبها وساكاد وهو المحبوب للارواح . وسسم وهو المجلس
المقتل وحوبرن وهو الدرج الموقوف على حمة . وكان غناء اهل خراسان ومولاهما نازح وعليها
سبعة أوتار وإيقاعه يشبه إيقاع الصنج . وكان غناء اهل الري وطبرستان والديلم الطباير . وكانت
القرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي . وكان غناء السط والجرامقة بالميرورات وإيقاعها يشبه

ويقدم لنا ابن خلدون وهو من مؤلفي القرن الرابع عشر دليلاً على وجود نوع من انواع الموسيقى قبل عبور الاسلام اذ يقول :

ابقاع الطنابير . وقال فندروس الرومي جعلت الاوتار اربعة بازاء الطبائع ، فجعلت الزبر بازاء المرة الصفراء . والمثني بازاء الدم . والمثلث بازاء البلغم . والهم بازاء المرة السوداء . ولروم من الملاحى الاوهر وعليه ستة عشر وترآ اوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين . والسلبان وله اربعة وعشرون وترآ وتفسيره الفصول . ولهم القوزا وهي الرباب وهي من خشب ولها خمسة اوتار . ولهم الفشاوة ولها اثنا عشر وترآ . ولهم الصليح وهو من جلود المجاجيل . وكل هذه معارف مختلفة العدة . ولهم الارغين وهو منافع من الجلود والحديد . والهند السكيكلة وهو وتر واحد يمد على قربة فيقوم مقام العود والصنج . قال : وكان الحداة في العرب قبل الغناء وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يقول يايداه يايداه وكان من احسن الناس صوتا فاستوسقت الابل (قال الجوهرى استوسقت الابل اجتمعت) وطاب لها السير فاتخذ العرب حداة يرجز الشعر وجعلوا كلامه اول الحداة ثم قول الحادى :

ياهاديا ياهاديا يايداه يايداه

فكان الحداة اول السماع . والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحداة . وتحن نساء العرب على موتاهن . ولم تكن امة من الامم بعد فارس والروم اطلع بالملاحى والعرب من العرب . وكان غناؤهم النصب ثلاثا جناس الركباني والسناء الثقيل والمزج الخفيف (وكان أول) من غنى من العرب الجرادان وكانتا فيمنين على عهد عاد لمعاوية بن بكر الملقبى وكانت العرب تسمى القينة الكرينة (والكرينة المغنية الجميع كران)

والعود المزهر . وكان غناء اهل اليمن بالمعارف وابقاعها جنساً من واحد وغناؤهم جنسان حنفي وجبري . والحنفي احسنهما ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلفة بن عاتمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافداً على كسرى بالخيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه . فقدم مكة . فعلم اهلها . فاتخذوا القينات . (والغناء) يرق القهن ويلين المربة . ويهيج النفس ويسرها . ويشجع القلب . ويسخي الخيل . وهو مع النبذ تماوز على الحزن المادام للبدن . وتحدثان له نشاطا . ويفرجان الكرب . والغناء على الافراد يفعل ذلك . وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبره على السقم وقد قال الشاعر :

لا تبحن على همومك اذ ثوت غير المدام ونفحة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه . وقيل سوف استخرجه . اي غامض الظهر . واي مكنون كشف . وعلى اي فن دل . والى اي علم وفضيلة سبق . فذلك ليسج وحده . وقريع دهره . (وقد كانت الملوك تنام على الغناء ليسري في عروقتها السرور . وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب او سهر لذيذ . والعربية لا تنوم ولدها وهو يكي خوف ان يسري الهم في جسده . ويدب في عرقه . ولكنها تنازغه وتضحكه حتى ينام وهو فرح مسرور . فينمو جسده ويصفو لونه ودمه ويشف عقله . والطفل يرنح الى الغناء . ويستبدل بكاؤه ضحكا . وقد قال يحيى بن خالد بن برمك : الغناء ما اطربك

كما سبق القول . كان العرب قبل الاسلام وقبل ان يلجوا بالموسيقى والفنون الاخرى يحيدون الشعر ويترجلونه .

فأرسله . وإبكائك فاشجباك . وما سوى ذلك فبلاء وم . (قال المتمد) قد قلت فحدثت ووصفت فاطنت . واقت في هذا اليوم سوقاً للفناء وعلم انواع الملاهي . وان كان كلامك لمثل الثوب الموشى مجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر وسائر الالوان . فاصنعة المقي الحاذق ؛ قال ابن حرداديه : المقي الحاذق يا امير المؤمنين من تمكن من انقاسه . ولطف في اختلاسه وتفرغ في اجناسه . (قال المتمد) فعل كم تنقسم انواع الطرب ؛ قال : على ثلاثة اوجه يا امير المؤمنين . وهي طرب محرك مستخف لا يرحمة يمشي النفس ودواعي الشيم عند السماع . وطرب شجن وحزن . لا سيما اذا كان الشعر في وصف ايام الشباب والشوق الى الاوطان . والمراني لمن عدم الصبر من الاحباب . وطرب يكون في صفاء النفس ولطافة الحس . لا سيما عند سماع حردة لتأليف واحكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسه . بل تراه متشاغلا عنه . فذلك كالبحر الجلهد . والجماد الصلبد . سواء وجوده وعدمه . وقد قال يا امير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين : من عرضته آفة في حاسة الشم كره رائحة الطبيب . ومن غلظ حسه كره سماع الفناء وتشاغل عنه وعابه وذمه . (قال المتمد) فامثلة الايقاع وأنواع الطرق وفنون الفناء ؛ قال : قد قال في ذلك يا امير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الفناء بمنزلة المروض من الشعر . وقد أوضحوا الايقاع ووصفوه بسمات . ولقبوه بألقاب وهو أربعة اجناس : ثقيل الاول وخفيفه . وثقيل الثاني وخفيفه . والرمل الاول وخفيفه . والمزج وخفيفه . والايقاع هو الوزن . ومعنى ارفع وزنه . ولم يوقع خرج من الوزن . والمزج ابطاء عن الوزن أو سرعة . فالثقيل الاول ثقله . ثلاثة . ثلاثة . اثنتان ثقيلتان بطيئتان ثم ثقل واحدة . وخفيف ثقيل الثاني ثقله . اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة واثنتان مردودتان . وخفيف الرمل ثقله . اثنتان اثنتان مردودتان وبين كل زوج وقعة . والمزج ثقله . واحدة واحدة مستويتان محكمة . وخفيف المزج ثقله . واحدة . واحدة . متساويتان في نسق واحد أخف قدراً من المزج . والطرائق ثلث الثقيلان الاول والثاني وخفيفهما . وخفيف الثقيل منهما يسمى بالمأخوري . وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى وكان من أبناء فارس وسكن المرسى كان كثير الفناء في هذه المواخير بهذه الطريقة . والرمل وخفيفه ويتفرع من كل واحد من هذه الطرائق مزوم وطلق .

وتختلف مواقع الاصطلاح فيها فيحدث لها القبا تميزها كالمصور والمخبول والمجنون والقدوع والارواح . والعمود عند أكثر الامم وجل الحكماء يوناني . صنعه اصحاب اهل الهندسة على هيئة طبائع الانسان . فان اعتدلت أو نازعه على الاقدار الشرقية جائس الطبايع فأرب . والطرب رد النفس الى الحالة الطبيعية دفعة . وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه . والنستان الذي يلي الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر . فهذه يا امير المؤمنين جوامع في صنعة الايقاع ومنهى حدوده . ففرح المتمد في هذا اليوم وخلع على ابن حرداديه وعلى من حضره من ندمائه . وفضله عليهم وكان يوم هو وسرور . انتهى المنقول من مروج الذهب للمسعودي . (المغرب)

وفي ذلك الزمان الذي لم يكن العرب فيه سوى قبائل متنقلة تائهة . وقيل ان ترتقي عقولهم بمزاولة جميع الفنون التي ترافق الحضارة . لم تكن موسيقاهم سوى أغاني يحدون بها ألبهم : أغاني كانت بالحقيقة تعبر عن المواطن المثنية الجائشة في صدور هؤلاء الرعاة .

ولما بدأ العرب يهجرون عاداتهم البدوية القديمة بعد ذلك زمن وأصبحوا فاتحين العالم . نبذوا وازدروا كل ما لم يكن مطابقاً للقرآن وتعاليمه . ولم يبق لهم ما يصنعون الا قراءة هذا الكتاب المقدس وكان غناؤهم لا يزال على ما كان عليه أيام كانوا يسكنون البادية . ولكنهم لما أصبحوا سادة كتوز اليونان والفرس . طابت لهم حياة الملذات وأصبحوا على جانب كبير من النعمة والترف ورفعة الحاشية ففرح الموسيقيون والمغنون من بلاد الروم والفرس الى الحجاز وصاروا موالى العرب أولئك الذين كانوا يحسنون معاملتهم . ولم يمض زمن حتى ظهر بين العرب مغنون ساوت شهرتهم شهرة مغني الفرس امتاز بما ينهم نشيط (١) الذي كان من أصل فارسي . وطويس وسائب خاثر (٢) مولى عبد الله بن جعفر . وفي ذلك العصر بدأ العرب يغنون غناء الفرس . وقد ظهر بعد ذلك معبد وابن سريج (٣) وسواهما من المشهورين مثلهما فأتقنوا فن الغناء دون ان يتخلوا في ذات الوقت عن مبادئ اساتذتهم وما زالوا يتدرجون في اسباب الرقي حتى بلغوا بالهن حد الكمال وكان ذلك في دولة بني المياس وعلى عهد كبار الموسيقيين امثال ابراهيم المهدي و ابراهيم الموصلى وابنه اسحق وابن ابنه حماد (٤) وقد أصبحت بغداد في ذلك العهد مركزاً للفن الموسيقي وارتقت ألحان هؤلاء الاساتذة الذين سبق ذكرهم الى ان أصبحت على هذا المثال الذي يرقص له العالم المتمدين طرباً حتى اليوم « (٥) انتهى كلام ابن خلدون) .

- (١) ورد في الاصل Mechit ويقرأ مشيت وصحته نشيط كما ذكرناه في التعريب (المغرب)
 (٢) ورد في الاصل (Zavis) ويقرأ زاويز وصحته ان يكتب (Townis) ثم ورد ايضاً (Kathir) ويقرأ كاثر وصحته (Khathir) خاثر . والفارسي . للاصل يظن الاسمين واحداً اذ وردا هكذا ملتصقين : (Zavis Sائب Kathir) (المغرب)
 (٣) ورد في الاصل (Ned El Cerd) ويقرأ ميد بن شريح وصحته (Maabar el Ibn Soureidje) معبد وابن سريج كما ذكر في التعريب (المغرب)
 (٤) ورد في الاصل Ibrahim, Mahodi, Ibrahim de Mossoul, son fils Ishak et son petit fils Hamed وهذا خطأ صحته كما يأتي : Ibrahim El Mahdi : Ibrahim El-Mousseley ou de Moussel, son fils Ishac et son petit fils Hammad (المغرب)

(٥) ونورد هنا ايضاً ما جاء في مقدمة ابن خلدون بنصه :
 وأما العرب فكان لهم أولاً فن الشعر يؤولون فيه الكلام اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والسكونية ويفصلون الكلام في تلك الاجزاء تفصيلاً يكون كل جزء منها مستقلاً بالافادة لا ينقطع على الآخر ويسمونه البيت فتلثم الطمع بالتجزئة أولاً ثم يتناسب الاجزاء في المقاطع والمبادئ ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها . فلهجوا به فامتاز من بين كلامهم بحظ من

بالرغم مما تقدم فلا تزال السمات تحيط بالآخبار الموسيقية في المصور السابقة للإسلام . ومنذ ذلك الزمن الذي نزع فيه أبناء أممنا عن الحجاز وحمروا نجد والمراق وما بين الزهرين وسوريا وتاريخ العرب خلو من المستندات والأدلة .

لقد احتلت البلاد القبائل المختلفة وأخذ العرب يعيشون من قطعانهم وليس في حديث الرواة شيء سوى أخبار معاركهم سواء بسبب المرامي أو الدماء . وفيما خلا ذلك لا نجد إلا أخباراً ضئيلة عن غزو قوم عاد للسهول الكاثنة ما وراء نهر القرات سنة ٢٢١٨ قبل المسيح ، وهزمتهم أمام ديلوس (Delus) سنة ٢٠٣٣ ق . م واستيلائهم على مصر السفلى (الوجه البحري) سنة ٢٠٤٢ ثم قيام أمور (Amard) سنة ١٨٩٨ وطرده لهم منها يتبع ذلك صمت طويل حتى ظهور الإسلام .

الشرف ليس لغريم لاجل اختصاصه بهذا التناصب وجمالوه ديواناً لآخبارهم وحكمهم وشرفهم ومحكا لفرائضهم في أصابة المعاني واجادة الأساليب . واستمروا على ذلك . وهذا التناصب الذي من أجل الاجزاء والمنحرك والسكن من الحروف قطرة من بحر من تناسب الأصوات كما هو معروف في كتب الموسيقى . إلا أنهم لم يشعروا بما سراه لأنهم حينئذ لم ينتهوا علماً ولا عرفوا صناعة . وكانت البداوة أغلب عملهم . ثم تفتى الحداثة منهم في حياء أبليهم والفتيان في غطاء خلواتهم فرجموا الأصوات وترغوا وكانوا يسمون الترم إذا كان بالشعر غناء . وإذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغييراً بالعين المعجمة والياء الموحدة . وعليها أبو اسحق الزجاج يثبته تذكر بالمار وهو الباقي . أي بأحوال الآخرة . وربما تاسبوا في غنائهم بين النقات مناسبة بسيطة كما ذكره ابن رشيق آخر كتاب العمدة وغيره . وكانوا يسمونه السناد . وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار فيطرب ويستخف الخلوم . وكانوا يسمون هذا المزج وهذا البسيط كله من التلاحين هو من أوائلها ولا يبعد أن تنطلق له الطباع من غير تعليم . شأن البساطط كلها من الصنائع . ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم . فلما جاء الإسلام واستولوا على ممالك الدنيا وحازوا سلطان المعجم وغلبوا عليه . وكانوا من البداوة والغناسة على الحال التي عرفت لهم مع غصارة الدين وشدة في ترك أحوال الفراغ وما ليس بتافع في دين ولا مماش . فهجروا ذلك شيئاً ما . ولم يكن الممدود عندهم إلا ترجيع القراءة والترنم بالشعر الذي هو دينهم ومذهبهم . فلما جاءهم الترف . وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الامم ساروا الى نضارة العيش ورق الحاشية واستحلوا الفراغ . وافترق المشتون من الفرس والروم فوقعوا الى الحجاز وصاروا موالي للعرب . وغنوا جميعاً بالميدان والطناير والمعازف والمزامير . وسمع العرب تلحينهم للأصوات فلحنوا عليها أشعارهم . وظهر بالمدينة نشيط الفارسي وطويس وسائب حازر مولى عبيد الله بن جعفر فسمعوا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه وطار لهم ذكر . ثم أخذ عنهم مبد وطبقته وابن سريج وأنظاره . وما زالت صناعة الغناء تتدرج الى أن كملت أيام بني العباس عند إبراهيم بن المهدي وإبراهيم المرصلي وابنه اسحق وابنه حماد . وكان من ذلك في دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث بمده به وبمجالسه لهذا العهد وأمعنوا في النهو واللب . واتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والاشعار التي ترنم بها عليه وجعل صنفاً وحده . واتخذت آلات أخرى الرقص تسمى بالكرج وهي تماثيل (يتبع)